



لقد أجمعتم على تسمية هذه الجمعة بشعاركم: الله معنا، وتبرأتم من حولكم وقوتكم، ونفضتم قلوبكم من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والعالم كله، وربطتم مصيركم بالله وحده. فماذا تم خلال هذه الأيام؟ وخلال هذه الجمعة؟

أولاً: قال العالم كلمته، وصدقكم وكذب النظام، ودعا الرئيس السوري إلى إيقاف العنف مباشرة من الشعب وحمله مسؤولية حقوق الإنسان في بلده.

صحيح أنه بيان وليس قراراً، وصحيح أنه نادى بعدم استعمال العنف من الفريقين ولكنه أعلن للعالم ظلم وجبروت الأسد، وهل نتصور أن تجمع الدول الكبرى والتي تملك حق تقرير مصير العالم أكثر من ذلك؟ يا أبطال سورية المؤمنين.. هذه الثمرة الأولى لإجماعكم على شعاركم الخالد: الله معنا.

ثانياً: لأول مرة ومنذ قامت ثورتكم العظيمة، يُسخر الله - تعالى - لكم أمريكا أقوى دولة في العالم لتقول للمجرم الأسد: إن عليك الرحيل. وسنبحث مصير سوريا مع الشعب السوري بعد رحيلكم من الآن. فهل رأيتم مفعول هذا الشعار..

أليس الله - تعالى - بيده ملوك السماوات والأرض، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون؟

ثالثاً: السندي الذي اعتمد عليه بشار الأسد روسيا والصين والهند، ولبنان والبرازيل؛ انهار هذا السندي على لسان الرئيس الروسي الذي هدد الرئيس السوري بقوله: كف عن العنف، ودع المعارضة لمشاركة في مصير البلد سورية، وتحول إلى الديمقراطية حقيقة وإلا فعليك أن تتلقى المصير المحزن الذي ينتظرك.

رأيتم أيها الأبطال العظام يوم اخذتم شعاركم: الله معنا واعتمدتم عليه وحده، كيف سخر لكم روسيا لتفق معكم وهي الخليفة والسندي الأقوى للطاغية في العالم. إنه عند غير المؤمنين سحر، ولكنه عند المؤمنين كرامة ومعجزة.

رابعاً: أسمعتم ماذا تسمى فرنسا إصلاحات الطاغية، وقانون الأحزاب والانتخابات التي يعلنها، إنها تسميتها كما يسميها الشعب السوري المجاهد: هذه القوانين هي استفزاز للشعب السوري. أرأيتم مفعول: الله معنا الذي دفع فرنسا لتفق هذا الموقف وإيطاليا التي سحبت سفيرها من دمشق، تدعوا العالم أن يحذو حذوها.

خامساً: أرأيتم في انطلاق ثورتكم من المساجد، وبعد صلاة التراويح، وبهما سلاحان نوويان:

السلاح الأول: دعوة الصائم التي لا ترد.

السلاح الثاني: دعوة المظلوم التي ليس بينها وبين الله حجاب، يقول الله - تعالى - لها: ((لأنصرنك ولو بعد حين)).
ومزجتم دعاءكم بدمائكم وجرائمكم، وقدمتم ما لا يقل عن ثلاثة شهيد قرباناً لله في رمضان، وكانت القلعة الأولى حماة العظيمة، الباسلة المجاهدة التي قدمت ثلاثين ألفاً. وتعلن أننا جاهزون لتقديم ثلاثين ألف شهيد آخر.. ولن نركع إلا لله، ولن نستسلم إلا لله.

سادساً: ونقول للذين ينقمون علينا إيماناً، سواء من إخواننا المحاربين للطاغية أو من أعدائنا، الطاغية وأذلاته: ذنبنا أننا قلنا إننا لن نركع إلا لله.

{وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد}، والمرة الوحيدة في القرآن والتي يذكر فيها الطغاة بالجنود؛ لاستحقارهم وازدرائهم من ربهم. فقال عن أكبر طغاة الأرض: {هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثモود * بل الذين كفروا في تكذيب * والله من ورائهم محيط}.

يا إخواننا في الثورة والذين تشاطروننا هذا الإيمان.. دعوا الشعب يضرع إلى ربه ويلجأ إليه، ويعلن بالتكبير ارتفاعه بأحديته على رؤوس الطغاة؛ لأن الله أكبر من الجميع، والله معنا.

سابعاً: ويا إخواننا أبناء شعبنا كله، بكل أطيافه وفئاته وعوائده وقومياته؛ أليست ثورتنا هي ثورة الإنسان في الوطن السوري؟ إن اللجوء إلى الله - تعالى - سمة الإنسان كله وليس المسلم فقط؛ بل المسلم والمشرك وكل آدمي؛ {وإذا مس الإنسان الضر دعا ربه منيماً إليه}، {أمن يجيب المضطرب إذا دعاه ويكشف السوء؟...}.
وليس المسلم فقط..

ثامناً: ولتكن الجمعة القادمة جمعة بدر التي أنزل الله فيها ملائكته وقال لهم: {... فثبتوا الذين آمنوا سألكي في قلوب الذين كفروا الرعب...}.

رجاء أن يحقق الله لنا نصر بدر في رمضان يوم تنزل الفرقان على محمد - صلى الله عليه وسلم -، ويوم التقى الجمعان وقال للمؤمنين بعد النصر: {ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون}.

اللهم نصرك لنا كنصر بدر ونحن الضعاف الأذلة.. الذين لا نملك إلا أرواحنا وصدورنا العارية لتواجه الدبابات والطائرات والمدرعات من أعدائك الذين خرجوا يحاربون الله ورسوله.

وأخيراً: اللهم يا رب نصراً كنصر الفتح يوم تكسر الأصنام وتحطم الطواغيت ويسقط كل المتألهين على الناس، وسنقول كما أمرت نبينا - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: {وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً}.

المصادر: